علاقة علم الكلام بالعقيدة الإسلامية وموقف علماء المسلمين منه

د. عبد الكريم هجيج طعمة
المدرس بكلية العلوم الإسلامية /جامعة بغداد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

خلال إلقائي للمحاضرات في مادة علم الكلام، تنوعت اراء الطلبة إزاء هذه المادة، فمنهم المادح، ومنهم القادح، وصنف اخر يجهل حقيقة هذا الدرس، وبطبيعة الأمر لكل من المادحين والذامين وجهة نظر وأدلة.

وكان دوري تحبيب المادة لقلوبهم، وتقريب الفهم لعقولهم، لكونها منهاجاً مقرراً، فكنت ابحث عن المصادر الخاصة بهذا الموضوع، وتكونت لدي فكرة البحث والترتيب لمثل هذا الموضوع، لعلي أصل إلى نتيجة يطمئن اليها قلبي، ويستسيغها طلبة العلم، وذلك من خلال دراسة تسمية العلم، وأسباب نشؤئه، وعلاقته بالعقيدة الإسلامية ثم موقف العلماء منه، متخذا راياً وسطا بين ذلك، ولا اخفي الأخ القارئ سراً، باني كنت لا أحبذ هذه المادة خلال دراستي الجامعية، بل تشاجرت مرة مع أستاذ المادة– استأذنا الفاضل، الدكتور محمد رمضان، في مرحلة الدكتوراه–، لكنه قال لي كلمة، كانت احد الأسباب لدراسة مثل هذا البحث، اذ قال حينها: انتم لستم بطلاب علم، منْ لا يقرأ الأدلة العقلية لا يصلح كطالب علم، حتى شاء الله تعالى أن أتخصص في العقيدة، وادرس مادة علم الكلام نفسها.

فهذا أو ذاك كان السبب الذي جعلني اختار هذا البحث والذي أسميته (علاقة علم الكلام بالعقيدة الإسلامية– وموقف علماء المسلمين منه).

عسى ان يكون مادة سهلة ينتفع بها، ونتيجة تتلاءم مع الجهد الذي بذله علماء الكلام دفاعاً عن عقيدة المسلمين، وتخفيف حدة الكلام، وجرأة القول على المتكلمين، وسأكون منصفاً بإذن الله تعالى، وسطاً من غير تقصير أو غلو لرأي أو قول معين.

هذا وقد حددت منهجي: بمقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، فأما المقدمة، فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع وأهميته، وتعرضت في المبحث الأول للتعريف اللغوي والاصطلاحي لكل من العقيدة وعلم الكلام، وأما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن نشأة الكلام موضحاً قبله عقيدة الصحابة ﷺ ثم أسباب نشأة الكلام وتناولت في المبحث الثالث: منهج المتكلمين في مباحث العقيدة، متطرقاً إلى موضوعات علم الكلام، والتعرج على المآخذ الموجهة لمناهج المتكلمين، وأما المبحث الرابع فقد خصصته لبيان موقف العلماء من علم

الكلام، أخذا بنظر الاعتبار موقف المؤيدين والمعارضين وحججهم، وبيان الرأي الراجح، أو الوسط بينهما، ثم جاءت الخاتمة، لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ولست ادعي الكمال، فحسبي أني اجتهدت، داعياً بحسن المثوبة، سائلاً المولى جل في علاه أن يلهمنا الصواب والسداد فيما نقول وفيما نكتب، وفيما نفكر، ونعتقد، حتى نظفر باجر العمل والاجتهاد واجر إصابة الحق بإذن الله، فمن طلب الحق ورضوان الله، هانت عليه نفسه، ولم يأخذه بالاثم كبر، ولا تعصب، ولا تقليد أعمى، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المبحث الأول
التعريف بالعقيدة وعلم الكلام

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف العقيدة لغة:

هي فعيلة: من عقد بمعنى معقودة، وعقد الحبل والبيع والزواج والبيعة، يعقده: بمعنى شدة وأوثقه، والعقد: العهد قال: اعتقد كذا، إذا عقد عليه القلب والضمي[1].

قال صاحب كتاب المصباح المني: }اعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشكّ[2].

ويفهم من هذا: انه ليس من الضروري ان تكون العقيدة صحيحة لتسمى عقيدة، ولكن قد تكون صالحة، فتوصف بالصلاح والصحة، وقد تكون فاسدة، فتوصف بانها عقيدة فاسدة.

من هنا قيل: }الاعتقاد:هو الحكم الجازم القابل للتغيير، طابق الواقع ام لم يطابقه فان طابق الواقع فهو اعتقاد صحيح، وان لم يطابقه فاعتقاد فاسدّ[3].

ثانياً: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

تنوعت أقوال العلماء عند تعريفهم للعقيدة من حيث المفهوم الشرعي الاصطلاحي ويمكننا إيراد تعاريفهم على النحو الآتي.

عرفت العقيدة: بأنها العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أن يعتقده ويؤمن به، ويقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين[4].

وعرفها الإمام ابي عثمان الصابوني: بأنها التصديق بالقلب، والاعتقاد بما جاء به الدليل[5].

وقيل: }هي بلوغ بالشيء إلى حد يصبح محركاً لعواطفنا، وموجهاً لسلوكنا{[6].

وعرفها الدكتور محمد سعيد البوطي: بأنها التصديق والاعتراف الكامل من غير تبديل او نقص بالعقيدة والاستسلام اليقين لجميع أركان الإسلام[7].

وعرفت بانها العهد المشدود والعروة الوثقى المستقرة في القلب والراسخة في الأعماق[8].

وقيل: }هي الايمان اليقيني بالله رباً واحداً، ومالكاً مختاراً متصرفاً والها مفرداً بالعبادة والاعتقاد، وبكل ما أوحى به إلى نبيه ﷺ من أخبار الغيب{[9].

وعرفها الدكتور سليمان الاشقر: }بانها الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب، وتكون يقيناً عند اصحابها لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك{[10].

هذه مجموعة من أقوال العلماء الذين بحثوا في دراستهم العقيدة الإسلامية، والمتبصر فيها، يجدها غير جامعة ولا مانعة، فلاهي فنية في الصياغة ولا هي قوية في التعبير، وهذا ليس انتقاص منهم، فلكل رأيه واجتهاده لذا يمكننا من خلال تلك التعاريف، الجمع والتوفيق بينها لنتبنى التعريف الآتي: العقيدة: هي التصديق الجازم بكل ما عرف من الدين بالضرورة قلبا وترجمته إلى واقع عملي ظاهراً.

المطلب الثاني: تعريف علم الكلام لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف علم الكلام لغة

له معنيان– احدهما: يدل على نطق مفهم والآخر: يدل على جراح.

فالأول: الكلام، نقول كلمته اكلمه تكليماً، وهو كليمي اذا كلمك او كلمته، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة،، والجمع: كلمات وكلما.

والأصل الآخر الكلم: وهو الجرح، والكلام: الجراحات، وجمع الكلم: كلوم أيضاً، ورجل كليم وقوم كلمى، أي جرحى والمعنى الأول هو الذي له علاقة بموضوعنا، لان المشتغلين به يسمون بالمتكلمين، لان مبناه كلام صرف في المناظرات على العقائد وكثرة الجدل والمباحثه القائمة بسببه[11].

ثانياً: تعريف الكلام اصطلاحاً:

لما كانت العقيدة الإسلامية ومباحث الإيمان هي الأصل، وما عداها هو الفرع، فان العلماء قد صنفوا او بحثوا وقاموا بدراسات عظيمة الشأن في إثبات العقائد، اما لبيان الأدلة عليهما، او لرد الشبهات التي تلقى من حولها، وقد سمى العلم الذي يبحث في العقائد أو الإيمان باسماء مختلفة، منه: أصول الدين[12] وعلم التوحيد[13]، وعلم النظر والاستدلال[14]، وعلم العقائد[15]، والفقه الاكبر[16].

وذهب بعض العلماء إلى إطلاق علم الكلام على الدراسات في العقيدة الإسلامية[17] والمسألة كما يبدو اصطلاحية لدى العلماء لكن الصواب ما كان مطابقاً للواقع من جهة التعريف، ومع ذلك فالشائع اطلاق أصول الدين وعلم التوحيد وعلم العقائد على مباحث الإيمان المعروفة باركان الأيمان وهي الأيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره[18]، وغير ذلك مما له علاقة بما طلب الإسلام الأيمان به.

أمام علم الكلام الذي هو موضوعنا، فقد ذهب الناس إلى اعتباره من مباحث الأيمان، ويدخل ضمن علم التوحيد، على أساس انه علم موجود، له أسسه ومنطلقاته ومناهجه، وهذا نجده في أقوال العلماء عند ذكرهم لسبب تسميته بعلم الكلام، ومن ذلك ما ذكره الامام التفتازاني في هذا الخصوص.

حيث قال: }اعلم ان الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية عملية، ومنها ما يتعلق بكيفية الاعتقاد، وتسمى أصلية اعتقاديه والعلم بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام... والثانية: علم التوحيد والصفات لما ان ذلك أشهر مباحثه، واشرف مقاصده، ومعرفة العقائد عن أدلتها بالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام كذا وكذا، ولان مسألة الكلام أشهر مباحثه، وأكثرها نزاعاً وجدلاً.. ولان علم الكلام يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات، والزام الخصوم، كالمنطق للفلسفة...، فأطلق عليه هذا الاسم لذلك، ثم خصص ولم يطلق على غيره تمييزا، لانه انما يتحقق بالمباحثه وإدارة الكلام من الجانبين..{[19].

وعرف ابن خلدون علم الكلام بأنه: }علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة{[20].

وقد كان عضد الدين الايجي أكثر تحديداً في تعريف علم الكلام بقوله: }هو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه، ويبدو ان هذا التعريف قريب من تعريف علم التوحيد للامام الايجي وقد ذهب(التهانوي) إلى تعريف قريب من هذاَ[21].

وعرفه ابن حبنكة الميداني: بانه الزامات عقلية ومنطقية تعزز الأدلة اليقينية الشرعية في إثبات وجود الله تعالى لا مفر للعقل من الإذعان والتسليم بها[22]

والخلاصة المستنتجة من تعاريف العلماء لعلم الكلام تبين: }ان المتكلمين يعتمدون على منهج البحث العقلي بالأسلوب المنطقي لاثبات العقائد والبرهنة عليها َ[23].

وبذلك يتبين ان العلم الذي يبحث في العقائد الإسلامية من جهة الاستدلال عليها من الكتاب والسنة هو علم التوحيد او علم اصول الدين. هذا اذا كان هناك ضرورة لازمة للتسمية، والا فان جملة (العقيدة الإسلامية) موحية بنفسها ونصها على ما يراد بحثه من دراسات اسلامية حول هذا الموضوع.

اما اطلاق (علم الكلام) على الدراسات في العقيدة الإسلامية من حيث جوازه اصطلاحاً وشرعاً فهو ما ستكفل به المباحث الآتية بعد عرض لتاريخ نشوء علم الكلام، اسبابه ومناهجه، وغاياته.

المبحث الثاني
نشأة علم الكلام

المطلب الأول: عقيدة الصحابة ﷺ

من المؤكد انه لم يكن منذ فجر الإسلام علم يدعى (علم التوحيد) ولا علم يدعى: (علم الكلام) لان الأمة الإسلامية وجيل الصحابة بالتحديد لم يكن بحاجة إلى مثل ذلك، اذ انهم كانوا يسمعون آيات الله تعالى تتحدث عن أمور العقيدة فيمرونها كما هي من غير تفلسف، ولا جدال ولا مناقشة، فعندما كانوا يسمعون قوله تعالى: ﴿**قال تعالى:**﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ﴾[24].

او قوله تعالى: ﴿سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ﴾[25].

او قولـه تعـالى: ﴿ سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعة سورة الحديد سورة المجادلة سورة الحشر سورة الممتحنة سورة الصف سورة الجمعة سورة المنافقون سورة التغابن سورة الطلاق سورة التحريم سورة الملك سورة القلم سورة الحاقة سورة المعارج سورة نوح سورة الجن سورة المزمل سورة المدثر سورة القيامة سورة الإنسان سورة المرسلات سورة النبإ سورة النازعات سورة عبس سورة التكوير سورة الانفطار سورة المطففين سورة الانشقاق سورة البروج سورة الطارق سورة الأعلى سورة الغاشية سورة الفجر سورة البلد سورة الشمس سورة الليل سورة الضحى سورة الشرح سورة التين سورة العلق سورة القدر سورة البينة سورة الزلزلة سورة العاديات سورة القارعة سورة التكاثر سورة العصر سورة الهمزة سورة الفيل سورة قريش سورة الماعون سورة الكوثر ﴾ [26] وقولـه تعـالى: ﴿ ٹ سورة الفاتحة ﴾[27].

او قولـه تعـالى مخاطبـاً موسـى عليه السلام: ﴿ سورة التغابن سورة الطلاق سورة التحريم سورة الملك سورة القلم سورة الحاقة سورة الزلزلة ﴾[28]. وغيرها من الآيات الخبرية او الأحاديث النبوية التي تخبر عن صفات الله تعالى كقوله ﷺ: }**كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء**{[29]

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: }**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر، يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسالني فاعطيه، من يستغفرني فاغفر له**{[30].

فعندما كانوا يسمعون أمثال هذه النصوص، يؤمنون بها كما وردت من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل، ولم يبلغنا إن أحدا منهم قد سأله عن شيء من ذلك، كما كانوا يسالون عن أمور العبادات والمعاملات ولم ينقل: إن أحدا منهم التبس عليه فهم شيء من ذلك، فهذا دليل على إنهم فهموا ذلك وعقلوه في يسر وسهولة، ولم يروا أنفسهم بحاجة إلى الفلسفة وقواعدها، ولا الى مباحث علم الكلام وقواعده، فكتاب الله تعالى حدثهم عن ربهم جل وعلا، وفرض عليهم حقوقاً يؤدونها فكان منهم السمع والطاعة.

قال الحافظ ابن رجب: }والصواب ما عليه السلف من أمور آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يصح عن احد منهم خلاف ذلك البته{[31]. }فكان ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، فانه حق وصدق يجب اعتقاداً ثبوته مع نفي التمثيل عنه{[32].

وقال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله: {كان المسلمون امة واحدة في عهد رسول الله ﷺ وأيام الخلفاء الراشدين ﷺ، ليس بينهم خلاف في امر العقيدة، وعلم من النبي ﷺ ومن الخلفاء الراشدين والسلف الصالحين ان الذي كان في اعصارهم هو سبيل الهدى، ومنهج الحق، وطريق السلامة}[33].

هكذا كان فهم الصحابة للعقيدة الإسلامية ولمباحث الإيمان، فهماً مستمداً من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وبصورة اجمالية، ولم يكن منهم احد يعرف الطرق الكلامية، ولا المسائل الفلسفية، وبقوا كذلك إلى وفاة رسول الله ﷺ وانتقاله إلى جوار ربه عز وجل، فلم يكن أي اختلاف آنذاك، اذ جمعهم الإسلام على رسول الله ﷺ وكان لهم المرجع الأوحد في شؤون العقيدة والدين.

المطلب الثاني: نشأة علم الكلام وأسبابها

مضى عصر الخلفاء الراشدين، ثم من بعدهم مضى عصر الأمويين، ومع ما ظهر في ذلك من الآراء والمذاهب فيما يتعلق بالعقيدة، فلم تتخذ مسائل العقيدة سبيلاً لان تكون علماً، فتدعى علم العقيدة، أو علم أصول الدين أو علم التوحيد، أو علم الكلام، أو غير ذلك من الأسماء، على الرغم من وجود مسائل هامة في العقيدة جرى فيها الاختلاف، وآلت بالمسلمين إلى أن جعلتهم فرقاً متباعدة.

وعندما آل الأمر إلى بني العباس، كثر البحث في العقائد في عصرهم، وتشعبت طرائق الكلام عنها، واتخذ ذلك الونا جديدة لم تكن أيام النبي ﷺ ولا الأولين من صحابته، وأخذت هذه البحوث تتركز ليتكون منها علم جديد يساير العلوم التي نشأت في هذا العصر الا وهو علم الكلام[34].

ومن المرجح ان يكون أول من سمى مباحث الإيمان علم الكلام هم المعتزلة في عصر المأمون، وفي ذلك يقول الشهرستاني: {.. ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام}[35].

وقال الإمام الأسفاريني: {وكان أول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة واصل بن عطاء، وهو رئيس المعتزلة}[36].

وثبت عن الأمام مالك (رحمه الله) قوله: }انه لم يكن في عهد النبي ﷺ وابي بكر وعمر شيء من الأهواء، وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار وبالتأويل، ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا ان الذي رتبوه هو اشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وان من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك، بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلفﮮ[37].

وقال الذهبي: }فانه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والاختلاف ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي ﷺ، وبدعة الرافضة المدعين لعصمته أو إلهيته، ثم لما كان في اخر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان في اول عصر التابعين، حدثت بدعة الجهمية والمشبهة والممثلة.. ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلكﮮ[38].

وهكذا تبين لنا من خلال هذه النقولات كيف استقرت العقيدة السلمية في قلوب الصحابة رضي الله عنهم، إذ كانوا هم الأعلم بلغة القران ومراميه، والتسليم لمحكمة ومتشابهة، كل ذلك ساعد على عدم ظهور الخلافات في أصول العقيدة، وكلما ابتعدنا عن عصر الصحابة بدأت الفتن والانشقاقات تنخر صف المسلمين رويداً رويداً، فظهرت المذاهب والأفكار والمسائل الكلامية، لاسيما في زمن المأمون على يد المعتزلة.

وقد تعاون على نشوء ذلك الفكر الكلامي وارتقائه جملة من الأسباب منها الداخلية، ومنها الخارجية، ونعني بالداخلية، تلك الأسباب التي صدرت من طبيعة الإسلام نفسه والمسلمين أنفسهم.

وأما الأسباب الخارجية، فنعني بها:}الأسباب التي أتت وتسربت من الثقافات الأجنبية والديانات المختلفة عن الإسلامﮮ.

لذا يمكننا التعريج على تلك الأسباب بنوعيها وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأسباب الداخلية

من أهم الأسباب الداخلية لنشوء علم الكلام هي عرض القران الكريم لأهم الأديان والفرق، وردّه عليهم، ونقضه لما يقولون، لذا فالمتدبر لآي القرآن الكريم يجد انه بجانب دعوته إلى التوحيد والأيمان بالنبوات وما يتصل بذلك، عرض لأهم الفرق والأديان التي كانت منتشرة في عهد سيدنا محمد ﷺ وردّ عليهم، وناقش أقوالهم ونقضها.

فحكى مثلاً عن قوم أنكروا الأديان والإلهيات، والنبوات فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ڑ سورة الفاتحة سورة البقرة سورة آل عمران سورة النساء سورة المائدة سورة الأنعام سورة الأعراف سورة الأنفال سورة التوبة سورة يونس سورة هود سورة يوسف سورة الرعد سورة إبراهيم سورة الحجر سورة النحل سورة الإسراء سورة الكهف سورة مريم سورة طه سورة الأنبياء سورة الحج سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان سورة الشعراء سورة النمل سورة القصص سورة العنكبوت سورة الروم سورة لقمان سورة السجدة سورة الأحزاب سورة سبإ سورة فاطر سورة يس سورة الصافات سورة ص سورة الزمر سورة غافر سورة فصلت سورة الشورى سورة الزخرف سورة الدخان سورة الجاثية سورة الأحقاف سورة محمد سورة الفتح سورة الحجرات سورة ق سورة الذاريات سورة الطور سورة النجم سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعة سورة الحديد ﴾ ﴿ سورة محمد سورة الفتح سورة الحجرات سورة ق سورة الذاريات سورة الطور سورة النجم سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعة سورة الحديد ﴾(39).

فرد عليهم القرآن بمختلف الأدلة ومما عرضه القرآن أيضا، هو شرك المشركين بأنواعه، فرد عليهم، بمثل ما حكى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ڑ سورة الفاتحة سورة البقرة سورة آل عمران سورة النساء سورة المائدة سورة الأنعام سورة الأعراف سورة الأنفال سورة التوبة سورة يونس سورة هود سورة يوسف سورة الرعد سورة إبراهيم سورة الحجر سورة النحل سورة الإسراء سورة الكهف سورة مريم سورة طه سورة الأنبياء سورة الحج سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان سورة الشعراء سورة النمل سورة القصص سورة العنكبوت سورة الروم سورة لقمان سورة السجدة سورة الأحزاب سورة سبإ سورة فاطر سورة يس سورة الصافات سورة ص ﴾(40).

فالقرآن الكريم إذ عرض كل ذلك كان طبيعياً أن ينهج علما الإسلام هذا المنهج، فيردوا على المخالفين، ويتوسعوا في الدفاع توسع المخالفين في الهجوم، ويجدوا الحجج في الرد كلما جدد المخالفون الحجج في الطعن، فكان هذا من أسباب نشوء علم الكلام(41).

بل يعد أهم العوامل الداخلية، ولتجنب الإطالة سأكتفي بهذا السبب الشرع في بيان الأسباب الخارجية والتي هي رأي الأكثر تأثيراً في نشوء علم الكلام.

ثانياً: الأسباب الخارجية:

من خلال استقراء المراحل التي مر بها الجدل في القضايا الكلامية، يتبين عدة أسباب أو عوامل أدت ظهور علم الكلام ونشأته، واهم تلك الأسباب هو:

الغزو الثقافي الأجنبي:

اذ تكاد تجمع المصادر التاريخية على ان أهم سبب في نشوء علم الكلام هو تأثير الثقافات والديانات الأخرى على المسلمين أبان الفتوحات الإسلامية[42]، اذ ان كثيراً ممن دخلوا في الإسلام بعد الفتح كانوا من ديانات مختلفة: يهودية، ونصرانية، ومانوية، وزرداشية، وبرامكة، وصابئة، ودهرين، وغير ذلك، وكانوا قد نشؤوا على تعاليم هذه الديانات، وشبوا عليها، وكان ممن اسلم، علماء في هذه الديانات، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم، واستقرت في الدين الجديد، وهو الإسلام، اخذوا يثيرون مسائل من دياناتهم، ويلبسونها لباس الإسلام.

ويصف ابن قتيبة المظاهر الطارئة على المسلمين بقوله: }وكان المتناظرون فيما مضى يتناظرون في معادلة الصبر بالشكر، وفي تفضيل احدهما على الاخر، وفي الوساوس والخطرات، ومجاهدة النفس، وقمع الهوى، فقد صار المتناظرون في الاستطاعة والتولد والطفرة والجزء والعرض والجوهر، فهم دائبون يخبطون في العشوات، قد تشعبت بهم الطرق وقادهم الهوى بزمام الردىج[43].

فوجد المسلمون أهل البلاد تلك، متسلحين بثقافات ذات خليفة لاهوتية، نصرانية تارة، وثقافة فلسفية إغريقية تارة أخرى.

وهكذا تسربت ثقافة جديدة إلى عقلية بعض المدافعين عن العقيدة الإسلامية لعدة أسباب منها،تسلح النصارى بالفلسفة اللاهوتية في جدالهم، ودخول بعض المعتقدات الفارسية إلى الثقافة، وسبب آخر مهم هو بدء مرحلة الترجمة، وأخيرا تبنى بعض المسلمين لمنطق أرسطو[44] .

ومن المقرر ان تحديد علم المسلمين بدائرة المعارف الفلسفية اليونانية من الصعوبة بمكان، حيث يلتقي الباحثون في تاريخ الدراسات الفلسفية الإسلامية بالإشارة الى عصر العباسيين كنقطة البدء في معرفة المسلمين اليونان، ونقل الفلسفة إلى العالم الإسلامي[45].

والأمر نفسه يستوي مع الأفكار ذات الأصول النصرانية والفارسية ولكن الباحثين ذكروا ان تسرب الفلسفة إلى بلاد الإسلام كثيراً من الوقائع التي تبين كيف؟ ولماذا تم ذلك؟.

وقد كانت البداية في عهد الأمويين، سنة (41هـ) إلى سنة (132هـ) عندما احتدم النقاش والحوار والجدل بين المسلمين أنفسهم، وبخاصة مع من كانوا لا يزالون متأثرين بتصورات معتقداتهم السابقة حول بعض المسائل التي سرعان ما اقتحمت الساحة الفكرية الإسلامية، مثل (القضاء والقدر) التي اثارها (معبد الجهني)، وتبناها من بعده (غيلان الدمشقي)[46].

وكذلك مسألة القول (بخلق القرآن) وما اثاره الجهد بن درهم، ومن بعده (الجهم بن صفوان) من (نفي الصفات الالهية) ونتج عن ذلك فرق إسلامية تدعو إلى أفكار جديدة في فهم العقيدة كالجهمية والقدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة[47].

وكان للترجمة اثراً بارزاً في انتشار علم الكلام، عن طريق ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية، وتذكر المصادر ان أول ترجمة تمت في عهد خالد بن يزيد بن معاوية (ت85هـ) وكانت في بدايتها تبدو مقتصرة على العلوم اذا كان يزيد مولعاً بكتب الكيمياء.

ولكن عملية الترجمة بدأت عن نطاق واسع بواسطة يحيى بن خالد بن برمك المتوفى سنة (190هـ) في خلافة الرشيد[48].

فلما ظهرت هذه الأفكار في الساحة الإسلامية، حرص علماء المسلمين على الرد لمثل تلك القضايا والمسائل، وإلزام المخالفين الحجج، فظهرت فرق إسلامية أمثال المعتزلة، التي جعلت أهم أغراضها الدفاع عن عقيدة المسلمين، والدعوة إلى الإسلام، وهذا بطبيعة الحال يتطلب الاطلاع على أقوال وأدلة الخصوم، لكي يستطيعوا مواجهتهم وإقناعهم، فأصبحت البلاد الإسلامية ساحة تعرض فيها كل الآراء، والديانات، ولاشك ان ذلك سيؤدي إلى الجدل والنظر والتفكير، وهذا سبب أساس في نشوء علم الكلام وانتشاره[49].

وفي ذلك يقول الحافظ بن رجب الحنبلي (رحمه الله): }ومما حدث بعد عصر الصحابةﷺ تدوين القول في أصول الديانات، فتصدى لها المثبتة والنفاة، فبالغ الأول حتى

شبه، وبالغ الثاني حتى عطل، واشتد إنكار السلف لذلك ... وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها التابعين واتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل[50].

ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب: }وما ان هبت على المسلمين رياح الفلسفة اليونانية، ونبتت بينهم نباتات تدور رؤوسها في صور من ديانات الهند والفرس، حتى اختلطت هذه التصورات الفلسفية والدينية بمفاهيم الشريعة الإسلامية، ونضجت عليها من أصباغها المختلفة، ما غير صورتها التي تلقاها السلف الأول نقية صافية[51]، لذلك فانه ليس من المستغرب ان يذكر بعض مؤرخي الفكر الكلامي ان المتكلمين الأول أمثال أصحاب واصل بن عطاء، طالعوا كتب الفلاسفة[52].

وقد اثبت الدكتور علي النشار صلة المسلمين بالفلسفة اليونانية عن طريق احتكاكهم بآباء الكنيسة في الشام وما بين النهرين ونقاشهم لعقائد النصارى، وكانت الكنائس مجامع علمية تدرس منطق أرسطو، وقد تولى ترجمة كتب أرسطو المنطقية أبو نوح ثم (سلم) صاحب بيت الحكمة وهما نصرانيان من السوريان[53].

فهذه الأسباب كلها داخلية وخارجية، هي التي كونت علم الكلام وجعلته فناً قائماً في نفسه.

لذا نستطيع القول :ان الجدل يستدعي النظر والتفكير، وهذا بدوره مؤثراً إلى حد كبير في إيجاد أشخاص ينهجون نهجاً جديداً في البحث والجدل، متأثرين بالأفكار الفلسفية في طريق الاستدلال، بنية الدفاع عن عقيدة المسلمين، فتكون من جّراء ذلك علم الكلام، ونشأت في البلاد الإسلامية جماعة المتكلمين.

المبحث الثالث
منهج المتكلمين في مباحث العقيدة

تمهيد:

من المعلوم ان دراسة مباحث الإيمان أو العقيدة الإسلامية قد اتخذت منهجين او طريقتين:

احدهما: منهج القرآن الكريم، وهذا ما يمكن ان نسميه (مذهب السلف).

الثاني: منهج الأدلة العقلية والبراهين المنطقية، وهذا ما نستطيع ان نسميه (مذهب الخلف) أو (منهج المتكلمين)، ولكل من هذين المنهجين أسلوبه وطريقته.

فإما المنهج القرآني فيمكننا التعريف به باختصار تجنباً للإطالة لكونه معلوماً عند الدارسين بداهة، واما منهج المتكلمين فساقف عنده بشيء من التفصيل لبيان العلاقة بين العقيدة ومناهج المتكلمين ولتوضيح المنهج الأول- أقول باختصار: ان القارئ لكتاب الله تعالى والمتأمل في أسلوبه ومراميه، يرى: ان القرآن الكريم اعتمد في دعوته إلى الإيمان بالله تعالى وما يتصل بذلك على أساس فطري، فكل إنسان يكون مفطوراً على الاعتقاد بوجود اله خالق لهذا العالم، ومدلوله، وقائم على تيسيره فالناس جميعاً يكادون بفطرتهم يجمعون على ذلك، مهما اختلفت أسماء هذا الخالق عندهم، ومهما اختلفت صفاته بينهم، يستوي في ذلك الممعن في البداوة، والمغرق في الحضارة، وهذا ما يعجب له الباحث الاجتماعي، اذ يرى اجماع القبائل على اله خالق لهذا الكون، وان اختلفوا في شيء من ذلك فخلافهم في الأسماء والاختصاص فالقران الكريم اعتمد على هذه الفطرة الكامنة في النفس الانسانية، وخاطب الناس بما يوقظ هذه الفطرة، ويبعث هذه العاطفة الدينية، وينميها، ويصلح ما اعتراها من انحراف في التصور.

فالله سبحانه هو الذي خلق الوجود والكون كله، ما ندرك منه، وما لا ندرك وما نعلم منه، وما لا نعلم، وهو واجب الوجود لها كلها، وواضع نظام هذا الكون الذي لا تحيد عنه، والقرآن حافل بالنصوص من هذا القبيل، كقوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ژ سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الحَجِّ سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ القَصَصِ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ سُورَةُ الأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ سُورَةُ الزُّمَرِ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى﴾[54] إلى قوله تعالى: ﴿ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنْسَانِ سُورَةُ المُرْسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكْوِيرِ سُورَةُ الانْفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانْشِقَاقِ سُورَةُ البُرُوجِ سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الأَعْلَى﴾[55].

وآيات كثيرة فيها دعوة للتأمل والتفكير، لا تحتاج إلى برهان لتدبرها، بل الإيمان بها فطرة، لكن مما جاء به القرآن آيات فيها غموض على الباحث، فأيا تستدل بظاهرها على الجبر وآيات تدل على الاختيار، فكيف التوفيق بينها؟

وجاءت آيات تثبت لله تعالى يداً، وجهاً، وعرشا، وان سبحانه استوى على العرش، كما وردت آيات تدل على تنزيه الله تعالى ان يتصف بصفة من صفات المخلوقين، في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[56].

فهذه النصوص وأمثالها، كان موقف السلف منها: انهم نزهو الله تعالى عما لا يليق به، واثبتوا له هذه الصفات، وآمنوا بها وفهموها فهما إجماليا، ووكلوا تفصيل ذلك إلى علم الله سبحانه من غير تأويل ولا تعطيل.

إذ كانوا يرون الدخول في تفصيل هذه المتشابهات والجدال فيها ليس من مصلحة المسلمين، ولا يستطيع فهمه جمهورهم فالأولى ان يكتفي فيها بالمعنى الاجمالي[57].

واستمر هذا المنهج إلى العصر العباسي، في ذلك العصر ظهر علم الكلام ومدارس المتكلمين، حيث سلكوا منهجاً غاير طريقة السلف، فهم مع ايمانهم بالله تعالى وبما جاء به رسوله الكريم ﷺ إلا إنهم أرادوا ان يبرهنوا على ذلك بالأدلة العقلية المنطقية، فنقلوا الوضع من فطرة وعاطفة إلى النظر وعلم المنطق والاستدلال– وهذا ما سنتناوله في المطلب القادم.

المطلب الأول: منهج المتكلمين

باتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الداخلين في الإسلام، وبرزوا احتكاك الفكر الإسلامي برواسب المعتقدات السابقة للمسلمين الجدد، وأسلوب الجدل اهل الكتاب باعتماد الفلسفة أساسا للأفكار اللاهوتية، اخذ المتكلمون على عاتقهم مهمة الدفاع عن العقيدة الإسلامية بنفس السلاح الذي أشهره خصومهم، فأنهم لما تعلموا الفلسفة للدفاع عن القرآن، صار لهم منهج في البحث والتقرير والتدليل[58].

فأساس منهج المتكلمين هو التمكين للدعوة الإسلامية بالثبات والاندفاع وذلك بإزالة الحواجز الفكرية ورد الشبهات الإيمانية من طريق عرض العقيدة الإسلامية عرضاً ملفتا للنظر، ولم تخرج غايتهم على أساس منهجهم، والذي كان يتسم بالايغال والتعمق، وقوة

النظر والاستدلال في النصوص القرآنية التي تتكلم عن الصفات الخبرية، او المتشابهات في القرآن فهم لم يقنعوا كما قنع سلفهم للأسباب السالفة الذكر في مبحث نشوء علم الكلام، التي ذكر فيها اليد والوجه، والجهة والرؤية، وما أشبه ذلك، وسلطوا عليها عقولهم، وجرؤوا على ما لم يجرؤ عليه السلف.

فاداهم النظر في كل مسألة إلى رأي، فإذا وصلوا إليه عمدوا إلى الآيات التي يظهر لهم انها تخالف الأولى فأولوها، فكان التأويل من أهم مظاهر المتكلمين، فإذا أداهم البحث إلى ان نفي الجهة عن الله تعالى، يستلزم ان أعين الناس لا يمكن ان تراه تعالى، لأنها ركبت تركيبا خاصا، بحيث لا ترى الا ما كان في جهة، أولوا الأخبار الواردة في رؤية الناس لله تعالى وهكذا فالتأويل عنصر من أهم عناصرهم[59].

وطبيعي ان هذه المنحنى في التأويل، وإعطاء العقل في البحث والنظر يستلزم اختلافاً كبيراً، فان أدى النظر قوماً إلى الاختيار وتأويل آيات الجبر، قد يؤدي النظر عند غيرهم إلى إثبات الجبر وتأويل الاختيار[60].

وهذان الأمران أي الاعتماد في البراهين على العقليات وتأويل النصوص هما اللذان يعللان ما استفاض في عصور المتكلمين من خلاف، ومن اقوال لا عداد لها، ومن براهين لا حصر لها، مما لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ ولا الصدر الأول.

ونتيجة لاستقراء آراء المتكلمين يمكننا القول بان منهجهم يتمثل بالأمور الآتية:

أولاً: اعتماد منهج إقامة البراهين للعقيدة الإسلامية على أساس منطقي.

ثانياً: تجاوز البحث في المحسوس إلى غير المحسوس.

ثالثاً: إعطاء العقل حرية البحث في كل ما يدرك، وما لا يدرك.

رابعاً: جعل العقل أساساً لفهم القرآن الكريم.

خامساً: جعل خصومة الفلاسفة أساس دراساتهم[61].

المطلب الثاني: موضوعات علم الكلام

تتمثل المناقشات في مباحث الإيمان التي تكلم فيها على الكلام ويتناظرون عليها، بعدة مسائل، يمكننا إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: الرد على الدهريين القائلين بقدم العالم، فأخذ المتكلمون يبرهنون على حدوث الأجسام والدلالة على ان للعالم محدثاً وهو الله تعالى.

ثانياً: تنزيه الله عز وجل، للرد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودحض مزاعم القائلين بكثرة الصانعين كالمجوس، فقد شبه اليهود الله سبحانه وتعالى بصفات المخلوقين، وادعى النصارى بالقول بالتثليث وقال المجوس باله النور واله الظلمة.

ثالثاً: إثبات أن الله تعالى عالم قادر حي قيوم، وانه واحد، للرد على المُعطلة النافين للصفات.

رابعاً: الكلام في رؤية الله عز وجل في الجنة، واثباتها أو نفيها، وان كلام الله مخلوق أو غير مخلوق.

خامساً: البحث في أفعال العباد، وهل هي مخلوقة يحدثها الله تعالى او العباد واذا كانت الاستطاعة قبل الفعل او معه.

سادساً: الحكم على من مات مرتكباً الكبائر، فهل يخلد في النار أو يجوز أن يرحمه الله تعالى ويدخله الجنة.

سابعاً: الدلالة على النبوة بعامة، رداً على البراهمة وغيرهم من مبطلي النبوة، والدلالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ بخاصة.

ثامناً: القول في الإمامة و من يصلح لها ومن لا يصلح[62]، هذه المسائل المثارة في المدارس الكلامية، ويظهر من مصطلحاتها أنها ترتبط بمراحل تاريخية للمسلمين، من أهم سماتها أنهم كانوا فيها أصحاب الحضارة السائدة في عالمهم.

أما في وقتنا الحاضر، فقد ظهرت مشكلات أخرى، وأفكار شتى تنخر الفكر الإسلامي، فأصبح من الضروري أن يجابهها علماء المسلمين بطرق ملائمة لثقافة العصر وحضارته، لكنا اذا تصورنا العالم الإسلامي أيام الاشتباك العقلي مع خصوم الإسلام قديماً وحديثاً، فان من الواضح انه كان مهماً مهاجما يملك في يديه العناصر الحضارية الاسمى، ثم انحسرت موجة الحضارة وانقلب العالم الإسلامي مدافعاً بعد أن كان ممسكاً بزمام الأمور مرهوب الجانب مسموع الكلمة[63].

والنظرة العامة لتاريخنا المعاصر تجعلنا ندرك صحة ما نذهب إليه، فقد اتخذ العرب موقف المهاجم منذ شن نابليون هجومه على الدول العربية، الذي بدأ في التمزق حينئذ بالغاً الذروة في الحرب العالمية الأولى، حتى انهار النظام الذي كان قائماً في ظل الخلافة العثمانية.

وتجددت المشاكل أمام الفكر الإسلامي الذي أخذ يجابهها بأساليب جديدة نتيجة للبحوث الفكرية التي خلفّها الاستعمار عند تمكنه في رقعة البلاد الإسلامية [64] ومن ناحية أخرى أصبح من واجب العلماء التعريف بالإسلام بصورته الشاملة كدين وحضارة وبعث النشاط في قيمته العليا، دفاعاً عن عقيدة المسلمين وحضارته واثبات أصالته أمام ذلك الغزو المخطط.

المطلب الثالث: المآخذ الموجهة لمناهج المتكلمين

يتبين من استعراض منهج المتكلمين ان له محاسن وعليه مآخذ، وقبل بيان المآخذ، أرى من الإنصاف والحيادية العلمية من خلال دراستي لهذه المادة ذكر بعض محاسنها، والتي تتمثل بإيجاز بكون أصحاب هذا المنهج استعملوا هذه الثقافة، وهذا السلاح إن صح التعبير بقصد الدفاع عن عقيدة المسلمين يوم أن انتشرت الثقافات الأجنبية في ديار المسلمين، وتسربت إليهم الأفكار الفلسفية والمنطقية بلا حدود، فانبرى لها علماء من المسلمين وفرق إسلامية، من ذوي العقول الراجحة، والآفاق العالية يسعفهم في ذلك قوة النظر، وبُعد البصيرة، وصحة الاستدلال لدحض حججهم وتفنيد أفكارهم[65].

لكن مع هذه المحاسن، فقد اعترى هذه المناهج أخطاء ومآخذ يمكن التعريج عليها من خلال النقاط الآتية:

اولاً: اعتماد المتكلمين على البرهان المنطقي في إثبات العقائد الإسلامية بشكل رئيسي وأساسي، فهذا البرهان مع قوته، إلا أنه لا يُعدّ أساساً في مباحث الإيمان من وجهين:

الوجه الأول: انه سيتطلب وجوب تعلم علم المنطق على المسلمين، أخذاً بالقاعدة الشرعية القائلة }مالا يتم الواجب الا به فهو واجبٌ[66] ولم يثبت في القرآن أو السنة أو الإجماع دليل يثبت ذلك.

الوجه الثاني: إن الأساس المنطقي مظنة للخطأ بخلاف الأساس الحسي، فهو بعيد عن احتمال الخطأ، وما يمكن أن يتسرب إليه الخطأ لا يصح أن يكون أساساً للإيمان.

فمثلاً: يقال منطقياً: القرآن كلام الله، وهو مركب من حروف مرتبة متعاقبة في الوجود، وكل كلام مركب من حروف مرتبة متعاقبة في الوجود حادث، فالنتيجة: القرآن حادث، فهذا الترتيب للقضايا الإيمانية وفق المنطق الارسطو طاليسي أوصل إلى نتيجة ليست مما يقع تحت الحس، فلا سبيل للعقل الى بحثها او الحكم عليها، على انه يمكن بواسطة المنطق

نفسه الوصول الى نتيجة تناقض هذه الأولى، فيقال: القرآن كلام الله، وهو صفة له، وكل ما هو صفة لله فهو قديم، فالنتيجة: القرآن قديم غير مخلوق، وبذلك برز التناقض في المنطق في قضية واحدة[67]، لذا فطريقة المتكلمين في إثبات مباحث الايمان بالمنطق يعتريها الخطأ والتقصير.

ثانياً: ان افراط المتكلمين في البحث عن الامور الغيبية أدى الى الوقوع في المحظور، مما لم نُكلف معرفة تفاصيله، لان البحث فيما لا يصل اليه الحس، لا يصل الى شيء أبداً، فبحثهم في ذات الله تعالى مثلاً، وفي صفاته بطريقة }قياس الغائب على الشاهد المحسوس{. أي قياس ذات الله تعالى على البشر كما يتصوره الانسان في الدنيا، لا يمكن أن يصل الى اليقين، وفي ذلك يقول ابن رشد: }الكلام في علم الباري سبحانه بذاته وبغيره مما يحرم على طريق الجدال في حال المناظرة{[68].

فقول المتكلمين بان العدل واجب على الله تعالى ... جعلهم يقيسون الله على الانسان، ولم يفطنوا الى ان عدل الله لا يصح أن يقاس على عدل الإنسان وإلا أخضعنا الله تعالى لقوانين هذا العالم، وهو الذي خلق العالم، ومعلوم في عقيدتنا أنه سبحانه ﴿سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ﴾[69] وانه تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثَبِّتْ قَالَ تَعَالَى:﴾.

وما أوقع المتكلمين في هذا إلا منهجهم في البحث وقياسهم الله تعالى على الانسان المخلوق[70].

ثالثاً: إعطاء العقل الحرية المطلقة في بحث كل شيء، فلما بحثوا مثلاً في ذات الله تعالى، قالوا: أن الصفة غير الموصوف، ومنهم من قال: الصفة عين الموصوف، ومنهم من قال: الصفة ليست عين الذات ولا غير الذات[71].

}والتحقيق أن من قال: الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات، وتعدد الذات من الضروريات، ومن قال: الصفات عين الذات، نظر الى أن الذات منفكة عن الصفات، ومن قال: لا عين ولا غير، نظر الى إنها لو كانت عيناً لكانت ذاتاً، ولو كانت غيراً للزم التركيب، وهو من المحالات، والله اعلم بحقيقة الحال والعجز عن درك الإدراك إدراك{[72].

ومن المقطوع به أن ذات الله تعالى لا تقع تحت الحس، ولا يمكن إدراكها عقلياً، لذا يستحيل للعقل أن يصدر حكماً عليها، فضلاً عن البحث في ذات الله، وكل ما خطر في البال فالله خلاف ذلك.

رابعاً: ان المتكلمين جعلوا الفلسفة وعاء أفكارهم، للرد على الفلاسفة من خصومهم، أي أنهم أخذوا من الفلاسفة ثم ردوا عليهم، وبذلك تم إبعاد الإسلام من مواجهة الإلحاد والضلال[73]، في حين ان الموضوع أساساً هو رفد العقيدة الإسلامية بالبراهين، وليست القضية الخصومة مع الآخرين، حتى وان كان ذلك جائزاً لفترة معين للحاجة اليها فانهم استمروا على ذلك النهج، تاركين الصراع الحقيقي مع أعداء الإسلام بسلاح آخر حسب الظروف والافكار التي يستعملها الخصم.

فاستبعدت العقيدة من قوة دافعة من النفس من الحرارة والوضوح الى صفة جدلية ومهنة كلامية جافة منفرّة نوعاً ما.

المبحث الرابع
موقف العلماء من علم الكلام

المطلب الاول:موقف المؤيدين

تبين لنا مما تقدم ان المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين، امنوا بالقران وبما فيه من متشابهات وثوابت بدون تأويل أو تكييف او تعطيل إيمانا اجماليا من غير تفصيل، على أساس أنهم لم يكلفوا بذلك وانما المطلوب منهم إزاء تلك النصوص هو التسليم والانقياد، لكن ممن جاء بعدهم وبسبب الانفتاح على الآخرين من أصحاب الحضارات والديانات القديمة، ممن دخلوا الإسلام إزاء الفتوحات الإسلامية كان لهم موقف من بعض المسائل العقائدية، بالنظر والتأويل، وهذا بطبيعة الحال يعني تبنيهم لمنهج معين، وهذا المنهج هو منهج المتكلمين كما هو معروف، ولاهل هذا العلم موقف في الدفاع عن منهجهم يستند الى عدة حجج، يمكننا تلخيصها بالأمور الآتية:

اولا: إن ظهور علم الكلام في زمن المأمون، استتبعه استحسان، وتم تدوينه بالكتب فيعد من هذا الوجه من قبيل البدعة الحسنة، به انزاحت الشبه عن قلوب اهل الزيغ وثبت قدم اليقين للموحدين[74].

ثانيا: ان ادلة العقول لازمة لبيان صحة اصول الدين وحقائقها لان المنهاج الصحيح في معرفة حق الكتاب وصدق الرسولﷺ مستند على البراهين العقلية[75].

لذا عدّة بعض علماء الكلام من اشرف العلوم، من هنا قال الايجي (رحمه الله):

}المقصد الرابع: مرتبته ليعرف قدره، فيوفى حقه من الجد: قد علمت ان موضوعه اعم الامور واعلاها، وغايته اشرف الغايات واجداها، ودلائله يقينة يحكم بها صريح العقل، وقد تايدت بالنقل، وهي الغاية في الوثاقه وهذه هي جهات شرف العلم لا تعدوها، فهو اذا اشرف العلمج[76].

ثالثا: اذا جعل أصل الدين الاتباع– لا العقل– فان ذلك مخالفة للقران، لان الله تعالى ذم التقليد في القران، وندب الناس الى النظر والاستدلال امرا بمجادلة المشركين بالدلائل العقلية، ومن تدبر القران ونظر في معانيه وجد تصديق هذا الاصل[77].

رابعا: يرى القاضي عبد الجبار، انه لما منع الرشيد من الجدال في الدين، وحبس اهل الكلام، كتب اليه ملك السند يطلب من يناظره، فوجه اليه الرشيد قاضيا، لم يحسن الجدل، فاضطر إلى البحث عمن يناضل عن الدين، واخرج اهل الكلام من السجن ووقع اختياره على احدهم فبعثوه للمناظرة[78].

وهكذا تبين ان حجج المتكلمين في الدفاع عن علمهم ومنهجهم، تتلخص بان القران لا يحرم التفكر والتدبر والاستدلال، بل يحث عليه، فلا باس من إقامة البراهين للعقيدة على هذا الأساس دفاعا عن العقيدة، وزيادة في الإيمان بمباحث العقيدة.

المطلب الثاني: موقف المعارضين

لقد سجل علماء المسلمين قديما وحديثا، موقفهم الواضح من المتكلمين وعلم الكلام، فنقدوا مناهجهم، وشددوا النكير على نتائج ابحاثهم، وصنفوهم مع الخارجين عن منهج القران في اثبات العقائد، وقد اتفقت اراؤهم جميعا حول خطورة وجود المتكلمين في ساحة الفكر الإسلامي، وان علم الكلام زاد من الأفكار التي تسربت الى ديار المسلمين للتشكيك في عقيدتهم، دون قصد، ومع ذلك لم ينج المتكلمين وعلمهم من الاتهام الصريح بأنهم وقعوا فريسة سهلة لمكائد الحاقدين على الإسلام، ممن اسلموا لتقويضه من داخله، بتبنيهم معتقدات مجوسية وأخرى يهودية او نصرانية، استحدث معظم أفكارها الفلسفية من فلاسفة الاغريق، وحتى لا يظل هذا الكلام خارج ميدان البحث العلمي نورد فيما يلي أقوال

العلماء ممثلين مختلف المدارس الفكرية من علماء العقيدة والفقه والفكر والسياسة، وقد رتبتهم وفق المجموعات الآتية:

أولا: فقهاء أهل السنة:

بعد استفحال شان المتكلمين وعلم الكلام في الحياة الإسلامية هب فقهاء أهل السنة بالرد عليهم ومناقشة أفكارهم، وأصدروا الفتاوى في علم الكلام ومناهج المتكلمين، فقد روى عن الامام احمد بن حنبل انه قال: }لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا الا ما كان في كتاب الله تعالى او حديث رسول الله ﷺ او عن أصحابه فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمودƸ[79].

وعن الإمام احمد بن حنبل أيضا انه قال: }لا تجالسوا أهل الكلام وان ذبوا عن السنةƸ[80].

ولعلم الإمام احمد بان المنطق هو أساس الأفكار الكلامية والمنطلق في التحليل ومنهج المتكلمين فانه ذهب الى تحريم علم المنطق[81] وقد استند في فتاواه ذلك على القاعدة الشرعية }الوسيلة الى الحرام محرمةƸ[82].

وبما ان تعلم وتعليم، علم المنطق يؤدي إلى سلوك منهج فلاسفة اليونان والذي يدوره يؤدي الى تبني علم الكلام فهو حرام.

أما الإمام الشافعي: فقد شدد النكير على المتكلمين وعلمهم الى درجة انه أفتى بتحريمهم وجعل لهم عقوبة }بان يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك منهج القران والسنة واقبل على الكلام... وقد قال شعرا، وصف فيه علم الكلام انه من (وسواس الشياطين)Ƹ[83].

وروى الحافظ البيهقي بإسناده إلى الأمام الشافعي (رحمه الله) انه قال: لأناس تناظروا في علم الكلام: }الكلام لا غاية له، تناظروا في شيء ان اخطاتم فيه، يقال لكم: اخطاتم، لا تناظروا في شيء ان اخطاتم فيه يقال لكم: كفرتمƸ[84].

وروى أيضا عن الربيع انه قال: }رأيت الشافعي وهو نازل من الدرجة، وقوم في المجلس يتكلمون في شيء من علم الكلام فصاح وقال: اما ان تجاورونا بخير واما ان تقوموا عناƸ[85].

ومما يذكر بهذا الخصوص ان الإمام الشافعي ألف كتابين للرد عليهم،

احدهما: في تصحيح النبوة والرد على البراهمة.

والثاني: في الرد على أهل الأهواء.

ثم اتبع ذلك الى القضاء حيث }رجع عن قبول شهادة المعتزلة واهل الأهواءﮋ[86] وقد ذهب الشافعي والنووي الى تحريم تعلم علم المنطق، الذي يعد الحجر الزاوية في منهج استنباط الافكار الكلامية[87]، ولم يكن الامام ابي حنيفة (رحمه الله) واصحابه بعيدين عن اتخاذ موقف من علم الكلام، فقد صنف كتابه في الرد على القدرية، سماه (كتاب الفقه الاكبر) وقد تابعه الامام ابي يوسف حيث قال في المعتزلة: انهم زنادقة[88].

ونقل شارح العقيدة الطحاوية عن الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال لبشر المريسي: }العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، واذا صار الرجل راسا في الكلام قيل: زنديق، او رمي بالزندقةﮋ[89].

ثم قال: اراد بالجهل به عدم اعتقاد صحته، فان ذلك علم غير نافع او اراد به الأعراض عنه او ترك الالتفات الى اعتباره، فان ذلك يصون الرجل وعقله[90].

وقال الامام الغزالي (رحمه الله): }واذا تركنا المداهنة ومراقبة الجانب، صرحنا بان الخوض في علم الكلام حرام، لكثرة الآفة فيهﮋ[91].

وهكذا تبين ان موقف فقهاء اهل السنة من علم الكلام بانه غير محمود، ولا تجوز مجالستهم، ثم تحريم تعلم وتعليم هذا العلم، على اساس مخالفته لمنهج القران الكريم.

ثانيا: السلفيون[92]

من يتبع موقف الامام ابن تيمية (رحمه الله) من علم الكلام والأسس التي قام عليه مما صنفه في كتبه الكثيرة، يجد انه فتح معركة عنيفة لا يزال أوارها مؤثرة الى اليوم، وان موقفه هو الرد على هذا العلم المأخوذ من الفلسفة اليونانية ومنطق أرسطو[93] وقد تابعه تلميذه ابن القيم في حملته على علم الكلام فقال: }من هنا كان اهل الكلام اكثر الناس تناقضاً واضطرابا، فانهم ينفون الشيء ويثبتون ملزومه، ويثبتون الشيء وينفون لازمه، فيقع السالك خلفهم في الحيرة والشك...، وقد كفانا ابن تيمية الرد عليهم في عامة كتبه، لاسيما كتابه الذي وسماه (بيان موقف العقل الصريح للنقل الصحيح) فمزق فيه شملهم، وكشف اسرارهمﮋ[94].

ولم ينج علم المنطق من لسان ابن القيم فقد قال فيه }وما كان من هوى النفوس بهذه المنزلة، فهو بان يكون جهلا اولى منه بان يكون علما.... وما دخل المنطق على علم الا افسده، وغير اوضاعه، وشوش قواعدهﮋ[95].

ويقول الشيخ ابن ابي العز الحنفي: }كلما بعد العهد ظهرت البدع، وكثر التحريف الذي سماه اهله (يقصد علماء الكلام) تاويلا ليقبل، وقل من يهتدي الى الفرق بين التحريف والتأويل، وكثر الكلام والشغب، وسبب ذلك اصفاؤهم الى شبه المبطلين، وخوضهم في الكلام المذموم....{[96]} ثم نقل ما قاله القاضي ابو يوسف لبشر المريسي: }العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، واذا صار الرجل راسا في الكلام قيل: زنديق{[97]}.

ويرى ممن سار على نهج السابقين: ان المنهج الفلسفي الكلامي يشغل الباحث، والناظر فيه في قضايا ينقضي العمر ولا ينتهي من بعضها.... فيصاب الباحث بالحيرة والشك والاضطراب...{[98]}.

وخلاصة موقف السلفيين من علم الكلام: تحريم تعلم وتعليم المنطق، وان علم الكلام طريق للشك والتناقض والفتنة في الدين.

ثالثا- المذهب الجعفري والزيدي:

لقد بان موقف المذهب الجعفري من علم الكلام منذ القدم، فقد الف الامام جعفر الصادق (رحمه الله){[99]}، كتابا في الرد على (القدرية)، وكتابا في الرد على (الخوارج)، ورسالة في الرد على الغلاة من الروافض، وقال: ارادت المعتزلة ان توحد ربها فالحدت، وارادت التعديل فنسبت البخل الى ربها{[100]}.

ويوضح محمد رضا المظفر موقف الشيعة الامامية من مجمل مسائل العقيدة التي ا ثارها علماء الكلام، فذكر ان فهم العقيدة الصحيحة }يعجز عن فهمه امثال اولئك المجادلين من أهل الكلام، ففرط منهم قوم، وافرط اخرون{[101]}.

ثم وضع الامام الصادق الطريق الوسط في عقيدة القضاء } لا جبر ولا تفويض، ولكن امر بين امرين{[102]}.

ثم استرسل يقول: }ان عقيدتنا في القضاء والقدر سر من اسرار الله تعالى فمن استطاع ان يفهمه، فعلى الوجه اللائق بلا افراط ولا تفريط، ولا يجب ان يتكلف فهمه، والتدقيق فيه، لئلا يضل وتفسد عقيدته، لان التكلف بالفهم في العقيدة من مباحث الفلسفة التي بها زلت اقدام كثير من المتكلمين{[103]}.

اما الزيدية- فلم يبتعد موقفهم كثيرا عن موقف الامامية، فقد بين الصنعاني (وهو من فقهاء الزيدية في اليمن) (ت840هـ)، ان منهج القران في اثبات العقائد، يخالف مناهج

اليونان، وقد صنف كتابا للرد على بعض علماء الكلام الملاحدة، سماه (ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان)، وقد ذكر فيه نصوصا عن اهل البيت تبين كراهة الغلو في علم الكلام، ثم يقرر ان التدقيق الفلسفي في علم التوحيد ينتج الفساد، لان الاسلام دين الفطرة من غير احتياج الى فلسفة وقد تبع الصنعاني ابن تيمية في مهاجمة المناطقة، وان موقف أئمة أهل البيت من عدم اعتماد المنطق في صياغة أدلة التوحيد، ومن غير ترتيب مقدمات المنطق، ولا تقاسيم أساليب المتكلمين، ودرج السلف على ذلك[104].

ثم ينتهي إلى القول: }فهذا أسلوب الأنبياء عليهم السلام والأولياء والأئمة والسلف في النظر، وخالفهم بعض المتكلمين وأنواع المبتدعة، فتكلفوا وعبروا عن المعاني الجلية بالعبارات الخفية{[105].

اما الإمام الشوكاني، فقد ذكر في رسالته المسماة (التحف في مذاهب السلف) في اهل الكلام الذين انتهجوا في اقامة براهين العقيدة على الأساس المنطقي كلا ما سفه فيه مذاهبهم ونتائج ابحاثهم، وترصد تراجع بعضهم عن مذهبه بعد الحيرة والشك الذي أوصلهم اليه علم الكلام.

فقال: }ومع هذا فهم متفقون ان طريقة السلف اسلم... وقد تمنى محققوا اهل البيت واذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز، وقالوا: هنيئا للعامة.. فما ظنك بعلم يقر صاحبه على نفسه ان الجهل خير منه{[106].

من خلال استعراض أقوال الأمامية والزيدية، بين انهم يرون ان علم الكلام يؤدي الى الغلو في الدين، والابتعاد عن الفطرة، وانه لا يمكن ان يؤدي الى الفهم الصحيح لمباحث الإيمان، لانه مخالف لمنهج القران.

رابعا: المذهب الظاهري[107]

لقد عبر عن وجهة نظر هذا المذهب، الامام ابن حزم (رحمه الله) لما صنف كتابه (الاصول والفروع) حيث تولى الرد على اراء علماء الكلام في مسائل العقيدة، فعقد ابوابا للرد على الجهمية الذين يقولون بخلق القران، وقد قام بالرد على منهج المتكلمين في (باب الكلام على السفسطائية) فقال: ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف، فصنف منهم: نفوا الحقائق بالجملة، وصنف شكوا فيها، وصنف منهم: يقول: هي حق عند من هي عنده حق، وهي باطل عند من هي عنده باطل...

ثم استطر بالرد عليهم... وفي النهاية جعل {من يلجا الى هذه الأفكار بعض المنقطعين على سبيل الشغب}.

وخلاصة المذهب الظاهري– انهم لا يرون علم الكلام الا شغب سفسطائي، ادى إلى انحراف العقيدة عن المشتغلين بمسائل لم يبحثها السلف.

الترجيح

بعد استعراض أراء ومواقف العلماء إزاء علم الكلام، تبين ان الجم الغفير من العلماء قالوا بتحريمه، والنهي عنه، على أساس مخالفته لمنهج القران الكريم، وانه ناتج عن الهوى، لوجود المتناقضات فيه، والذي قد يورث الباحث فيه الشك في العقائد، لكونه متأثر بالفلسفة اليونانية ومنطق أرسطو هذا موقف اغلب العلماء.

وهناك قلة من العلماء من عد علم الكلام وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية، في زمن معين، بقي ان أعطي رأيي في هذه المسالة:

فأقول: انا لست ممن يكفر او يحرم الاشتغال بمثل هذا العلم فعلى الرغم من دقة هذا العلم، وكثرة القائلين بتحريمه،والذي يبدو لي ان تسبب تشديدهم آنذاك هو لما رأوه من انشغال الناس بهذا العلم عن العقيدة الإسلامية، وكثرة الجدل والمناظرة، فأرادوا بفتاواهم والله اعلم هو التنفير والترهيب، الا إن فيه قوة على المناظرة والمجادلة، والذي قد نحتاج اليه في مناظرة الملحدين والفلاسفة، وما أكثرهم في زماننا، هذا بنية الدفاع عن هذا الدين، لا بنية الجدال لذاته.

فعلماء الكلام دافعوا عن عقيدة الإسلام بهذا السلاح، لان المقابل استعمله للنيل من الإسلام، وقد ابلوا بلاءا حسنا، إلا ان الأمر الذي يؤاخذون عليه، هو جعل علم الكلام أساس العقيدة حتى غدا الناس يتوهمون ذلك، فانا هنا– لا اعتبره عقيدة بحد ذاته بل هو سلاح خادم للعقيدة، اضطر اليه علماء المسلمين في حقبة زمنية معينة، قد يصلح متى ما وجد الخصوم ممن يحملون هذا الفكر، وهذا جوزه جهابذة من العلماء، بل جوزوا حتى تعليمه، لكن للخاصة ممن تمكن الايمان في قلوبهم، ولديهم الالمام بالعلوم والمعارف الاسلامية، وممن جوز ذلك الامام الغزالي (رحمه الله) في كتابه (الجام لعوام لمن علم الكلام)، ومن جملة ما قاله: {لا ابيح هذا العلم الا لأحد اثنين، اما لعالم او لأهل الاختصاص}.

والله اعلم بالصواب.

الخاتمة

بعد اتمامي لهذا البحث والذي ارجوا ان أكون قد وفقت فيه، توصلت إلى نتائج عديدة، ويمكننا ايجاز اهم تلك النتائج بالنقاط الاتية:

اولا: مع اطلاعنا على أقوال علماء المسلمين في علم الكلام ومناهج المتكلمين والذم الوارد فيه من بعضهم، او التحريم والتهجم من البعض الآخر، الا ان هذا لا يعني انهم خارجين عن الملة الإسلامية، بل هم من الفرق الإسلامية، لان الجميع يقرون بتوحيد الله تعالى، والذي يبدو لي ان سبب التشديد هو ترهيب العامة من الاشتغال به، والتكلف مما لم يؤمروا به.

ثانيا: اراء المتكلمين على اختلافها تعد أراء إسلامية، ولا ينبغي تكفير أصحابها بأي حال من الاحوال، فحسبهم انهم اجتهدوا في الدفاع عن عقيدة المسلمين.

ثالثا: مما لا ينكر ان بعض المتكلمين، لم يحسنوا وضع المسائل العقائدية في اطرها، فاخطا قوم، وأصاب آخرون، والسبب في ذلك يعود لتغليبهم جانب العقل على النقل.

رابعا: تبين ان علم الكلام الزامات عقلية ومنطقية تعزز الأدلة النقلية اليقينية في أثبات المباحث الإيمانية، لا مفر للعقل من التسليم والاذعان لها.

خامسا: علم الكلام حادث في الملة الإسلامية، نشا في زمن المأمون، ومشى فيه الناس صدرا بعد صدر، وسبب نشوئه هو وجود الخصم من الفلاسفة وأصحاب الديانات الأخرى، ممن دخلوا الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية.

سادسا: يعتقد ان أهم مسالة وأولها أشارت علم الكلام وكانت سببا في نشوئه، مسالة كلام الله، هل هو قديم او حادث ايام المأمون.

سابعا: علم الكلام فقه مرحلي، وسلاح خادم للعقيدة الإسلامية، وهذا يعني انه لا يمثل العقيدة الإسلامية، ولا باس للعلماء وأهل الاختصاص من تعلمه والاشتغال به، مع اعتقادنا بان العصر بحاجة لسلاح جديد لمواجهة التيارات الفكرية المعاصرة.

وبهذه النتائج أكون قد انتهيت من هذا البحث الشائك، الذي ما فكرت يوما معالجته أو الخوض في غماره، الا أن الدواعي توفرت فحفزتني اليه، وهذا جهد المقل، وأخيرا استغفر الله من الخلل والزلل- وصلى الله وبارك على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

الهوامش

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 86/4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لاحمد بن محمد بن علي الرافعي (ت770هـ): 173/2 المطبعة الاميرية، القاهرة، ط4، 1961.

(3) شرح جمح الجوامع، للمحلي مع حاشية البناني، 110/1، المطبعة المصرية، القاهرة، 1347هـ.

(4) ينظر: العقيدة الاسلامية، للعلامة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز (ت1334هـ)، شرح مجد بن احمد مكي، ص13-14، دار نور المكتبات، السعودية ط1، 2000م.

(5) ينظر: عقيدة السلف واصحاب الحديث، للامام ابي عثمان اسماعيل الصابوني (ت449هـ)، مكتبة انصار السنة المحمدية، القاهرة.

(6) العقيدة الاسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص33، دار القلم، دمشق، ط5، 1998م.

(7) ينظر: كبرى اليقينات الكونية، ص 7-11، دار الفكر، دمشق، ط8، 1402هـ.

(8) ينظر: العقيدة الإسلامية واثرها في بناء الجيل، د.عبد الله عزام، ص20، مكتبة الرسالة الحديثة، ط3.

(9) تعريف عام بدين الاسلام، للشيخ علي الطنطاوي، ص42-44، دار الرائد، ط7، 1975.

(10) العقيدة في الله، ص9، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1979.

(11) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 136/6.

(12) من المرجح ان اول من اطلق مصطلح (اصول الدين) على مباحث التوحيد: هو الامام عبد القاهر بن طاهر الاسفراييني البغدادي المتوفى سنة (429هـ). ينظر: اصول الدين الاسلامي، لعبد القاهر البغدادي، ص 1-2، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1981.

[13] عرف بهذا المصطلح بعد عصر التدوين، فالبخاري عقد باباً اسماه (كتاب التوحيد/ باب الاسماء والصفات)، والف ابن خزيمة كتاباً اسماه (كتاب التوحيد). ينظر: صحيح البخاري، ج /72، كتاب التوحيد لابن خزيمة، دار المنارة، جدة، ط2، 1407هـ.

[14] ينظر: كتاب التوحيد، للشيخ حسين والي (رئيس لجنة الفتوى بالجامع الازهر ت936هـ)، ص77، مطبعة الواعظ، مصر، ط1، 1327هـ.

[15] اول عالم اطلق مصطلح العقيدة على مباحث الايمان، الامام ابو عثمان اسماعيل الصابوني المتوفى سنة (449هـ) في كتابه (عقيدة السلف واصحاب الحديث) المطبوع ضمن الرسائل المنيرية.

[16] سماه بهذا الاسم الامام ابي حنيفة النعمان (رحمه الله) المتوفى سنة (150هـ) في كتابه (الفقه الاكبر) والمطبوع في دار الكتب العلمية بيروت وقيل: ان هذا الكتاب منسوب اليه.

[17] كالامام الايجي، والجرجاني، واصل بن عطاء، جهم بن صفوان، الامام الجويني، والامام الغزالي وغيرهم. ينظر: المواقف، لعضد الدين الايجي (ت756هـ)، وشرحه للسيد الشريف علي الجرجاني، 34/1، مطبعة دار المعارف، مصر، ط1، 1971.
وينظر شرح العقائد النسفية للامام مسعود بن عمر التفازاني، ص14-15، مطبعة صبيح مصر 1939م، وينظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للشيخ ابراهيم بن محمد بن احمد الباجوري، المتوفى (1277هـ)، ص 8.

[18] هذه الاركان وردت في حديث جبريل عليه السلام المشهور. ينظر: اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان، ص 3-4، مطابع حنيفة، الرياض، ط2، 1981.

[19] شرح العقائد النسفية، للتفتازاني، ص4-6.

[20] المقدمة، لابن خلدون، ص382، دار الفكر، بيروت، 1979.

[21] المواقف وشرحه، 34/1.

[22] ينظر: العقيدة الاسلامية، 69.

[23] ينظر: كشاف اصطلاح الفنون لمحمد علي التهانوي، 20/1، دار المعارف، مصر، ط1، 1965.

[24] سورة الفتح: الآية 10.

[25] سورة القصص: الآية 88.

[26] سورة المائدة: الآية 64.

[27] سورة طه: الاية 11.

[28] سورة المؤمنون: الآية 27.

[29] صحيح البخاري بشرح فتح الباري، 410/13، رقم الحديث 7418، كتاب التوحيد، المسند للامام احمد، 431/4، دار احياء، التراث العربي بيروت، ط1.

[30] صحيح البخاري بشرح فتح الباري، 129/11، كتاب الدعوات، صحيح مسلم بشرح النووي، 521/1، كتاب صلاة المسافرين.

[31] فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ص54، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 1416هـ.

[32] فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ بن رجب الحنبلي، 234/7، مكتبة الغرباء الاثرية، ط1، 1417هـ.

[33] فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ ابن رجب الجنبلي، ص 54، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الاسلامية، 1416هـ.

[34] ينظر: العقيدة الاسلامية اركانها– حقائقها– مفسداتها، للدكتور مصطفى الخن، د.محي الدين ديب مستو، ص 48.

[35] الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، 30/1.

[36] شرح عقيدة الأسفاراييني، 10، دار المنار، مصر، 1323هـ.

[37] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، 253/13.

[38] المنتقى من منهاج الاعتدال، للامام ابي عبد الله بن محمد بن احمد الذهبي (ت 748 هـ)، ص386–387، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الفتح، القاهرة، 1374هـ.

[39] سورة المؤمنون: الآيات 33–37، الآيات تخبرنا عن قصة نوح عليه السلام.

[40] سورة الانعام: الايات 76–79.

[41] ينظر: العقيدة الاسلامية، لمحمد المكي بن مصطفى بن عزوز، ص14.

[42] ينظر: عقائد السلف، لابن قتيبة، تحقيق: د.النشار وعمار الطالبي، ص224، دار منشأ المعرفة، الاسكندرية، ط1، 1971م، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن رجب، 253/13.

[43] عقائد السلف، لابن قتيبة، ص22.

(44) ينظر: فتح الباري شرح البخاري، للحافظ ابن رجب، 253/13، وينظر: مناهج البحث عند مفكري الاسلام، د.علي سامي النشار، ص19، دار المعارف، مصر، ط4، 1978.

(45) ينظر: مناهج البحث عند مفكري الاسلام، لعلي النشار، ص19.

(46) ينظر: صون المنطق، للامام جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن السيوطي (ت910هـ)، 42/1، دار البحوث الاسلامية، مصر.

(47) ينظر: صون المنطق، للسيوطي، 42/1، السلوك، لابن تيمية، ص358، مطابع الشرق الاوسط، الرياض.

(48) تاريخ الكامل، لابن الاثير، 179/3، دار الكتب الحديثة، القاهرة، تاريخ الفكر العربي، عمر فرج، ص272-273، دار العلم للملايين، ط4، 1986.

(49) ينظر: عقيدة الأسفاراييني، 21/1.

(50) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 253/13.

(51) القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، ص55-56، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1986.

(52) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، 58/1.

(53) ينظر: الفهرست، لابن النديم، ص224 فما بعدها، دار الدعوة، الاسكندرية، ط2، 1981.

(54) سورة يس: الآيات 33-44.

(55) سورة يس: الآية 40.

(56) سورة الشورى: الآية 11.

(57) ينظر: الاسماء والصفات، للبيهقي، ص396، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ، تفسير القران العظيم، لابن كثير، 438/3، دار الخير، مكة المكرمة، ط1، 1984، شرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز الحنفي، 77/1، تحقيق: شعيب الارناؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.

(58) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص382، دار الفكر، بيروت، 1979م.

(59) ينظر: الكشف عن مناهج الادلة من عقائد الملة، لابن رشد، ص273، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ.

(60) ينظر: فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، لابن رشد، 37، مطبعة الجمالية، القاهرة، 1960م.

[61] ينظر: صون المنطق، للسيوطي، ص157، منهاج السنة النبوية، للشيخ احمد بن عبد الحليم المعروف بان تيمية، 62/2، المطبعة السلفية، مكة المكرمة، ط1، 1349هـ، مسألة القضاء والقدر لدى الفلاسفة المتكلمين، لعبد الحليم قنبس، ص68-73، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1983.

[62] ينظر: فصل المقال، لابن رشد، ص3 فما بعدها، الملل والنحل، للشهرستاني، 43/1 فما بعدها، تهافت التهافت، للغزالي، ص20، دار المعارف، مصر، ط1، 1964م، مفاتيح العلوم، للخوارزمي، ص17-18، المطبعة المنيرية، ط2، 1342هـ.

[63] ينظر: الاسلام قوة الغد العالمية، باول شيمتز، ترجمة: الدكتور محمد شامة، ص64، مكتبة عالم المعرفة، الكويت.

[64] ينظر: الفكر الاسلامي في تطوره، محمد البهي، ص43، دار الانصار، القاهرة، ط3، 1979.

[65] ينظر: المواقف، للايجي، ص8، البداية والنهاية، لابن كثير، 279/11، مطبعة السعادة، مصر، 1932.

[66] المستصفى من علم الأصول، للامام محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، 71/1، المطبعة الاميرية ببولاق، مصر، 1322هـ .

[67] ينظر: فصل المقال، لابن رشد، ص3.

[68] تهافت التهافت، لابن رشد، ص20.

[69] سورة الأنبياء: من الآية 23.

[70] ينظر: البحر المحيط، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، 31/1، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، 1982م، المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار ابو الحسن بن أحمد، ص167، تحقيق: عمر السيد عزمي، الدار المصرية للطباعة، مصر.

[71] ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، 43/1-50، المحيط بالتكليف، ص104.

[72] مقالات الإسلاميين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، 545/1، دار الحداثة، ط2، 1985.

[73] ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص281، دار الجيل، بيروت، والأصول والفروع، لابن حزم، ص152، دار الكتب العلمية، بيروت، مناهج البحث عند مفكري

الإسلام، لعلي النشار، ص6، خصائص التصور الإسلامي، لسيد قطب، ص13، دار الشروق، مصر، ط7، 1980.

(74) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، 30/1، ضحى الإسلام، لأحمد أمين، 3/9-10، مطبعة الأزهر، مصر، 1982.

(75) ينظر: القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، عبد الكريم الخطيب، ص 55-56.

(76) الموقف، للايجي، ص8.

(77) ينظر: صون المنطق، للسيوطي، ص157.

(78) ينظر: المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار، ص104- 105، والشخصية، للشيخ تقي الدين النبهاني، 47/1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979.

(79) مناقب الإمام احمد بن حنبل، للحافظ ابن الجوزي، ص156، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1962.

(80) مناقب الإمام احمد، لابن الجوزي، ص156.

(81) ينظر: نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية، د.هشام حسين فرغل، ص77، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، 1392هـ.

(82) ينظر: قواعد نظام الحكم في الإسلام، د.محمود الخالدي، ص213، مطبعة الرسالة الحديثة، مصر.

(83) شرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز، ص9-10، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4.

(84) مناقب الشافعي، لابن الجوزي، ص459، المكتبة السلفية، القاهرة، 1962.

(85) مناقب الشافعي، ص462.

(86) أصول الدين الإسلامي، للإمام عبد القاهر البغدادي، ص 308.

(87) ينظر: مسالة القضاء والقدر ونشأتها لدى الفلاسفة والمتكلمين، عبد الحليم قنبس، ص77.

(88) ينظر: أصول الدين الإسلامي، لعبد القاهر البغدادي، ص308.

(89) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ت792هـ)، ص381.

(90) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص382.

(91) إلجام العوام عن علم الكلام، للغزالي، ص176، دار المعارف، مصر.

(92) يقصد بهذا الاصطلاح، المدرسة الفكرية التي بداها الامام ابن تيمية (ت728هـ)، وتلميذه ابن القيم (ت751هـ) من بعده، فقد عملا على إحياء مذهب السلف على طريقة الحنابلة

الذي يقوم على اخذ منهج القران في العقائد ورد علم الكلام، ولا يزال لهذا المذهب اتباع الى زماننا. ينظر: الفكر الاسلامي في تطوره، لمحمد البهي، ص 47، دار الفكر.

(93) ينظر: كتاب السلوك، لابن تيمية، ص358.

(94) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص300-301، دار الفكر العربي، بيروت.

(95) مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، 81/2، مؤسسة ابن النديم، مصر، ط1، 1983.

(96) شرح العقيدة الطحاوية، ص7-8.

(97) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص 9.

(98) ينظر: العقيدة في الله، د.عمر الاشقر، ص 33.

(99) الامام الصادق: هو الامام جعفر الصادق بن موسى الكاظم، سادس ائمة الجعفرية، كان من اجلاء التابعين، اخذ عنه الامامان ابو حنيفة ومالك، وكان مجتهدا جريئا صداعا بالحق، ولد بالمدينة المنورة سنة (80هـ) وتوفي فيها سنة (148هـ). ينظر: الاعلام، خير الدين للزركلي، 121/2، دار العلم للملايين، ط5، 1981م.

(100) ينظر: اصول الدين الاسلامي، للبغدادي، ص 308.

(101) عقائد الامامية، محمد رضا المظفر، ص23-24، مطبوعات النجاح، القاهرة، 1381هـ.

(102) عقائد الامامية، للمظفر، ص 24.

(103) ينظر: عقائد الامامية، ص24.

(104) ينظر: ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان، للامام محمد بن ابراهيم الوزير المعروف بالصنعاني (ت840هـ)، ص17، 24، 45. طبع الجمعية العلمية الازهرية، مصر، 1349هـ.

(105) ترجيح اساليب القران على اساليب اليونان، للصنعاني، ص49.

(106) ينظر: التحف في مذاهب السلف، لمحمد علي الشوكاني (ت1251هـ)، ص63، دار الامام، القاهرة، 1394.

(107) ينظر: الاصول والفروع، للامام علي بن حزم الاندلسي، 152/2- 154، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

1- الأسماء والصفات، لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
2- الإسلام قوة الغد العالمية، لباول شيمتز، ترجمة: د.محمد شامة، مكتبة عالم المعرفة، الكويت.
3- أصول الدين الإسلامي، للأمام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت429هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981م.
4- الاصول والفروع، للامام علي بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984م.
5- الاعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، 1980م.
6- اقتضاء الصراط المستقيم، للشيخ تقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية (ت728هـ)، دار الجيل، بيروت.
7- الجام العوام عن علم الكلام، للامام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار المعارف، مصر، ط1، 1976م.
8- البحر المحيط للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، 1982.
9- البداية والنهاية، للامام عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت774هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1932م.
10- التاريخ الكامل، لمجد الدين محمد لابن الاثير، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
11- تاريخ الفكر العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط4، 1986.
12- تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للشيخ ابراهيم بن محمد الباجوري (ت1277هـ)، دار المعارف، مصر، ط1، 1964.
13- التحف في مذاهب السلف، لمحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، دار الامام، القاهرة، 1394هـ.
14- ترجيح أساليب القران على اساليب اليونان، للامام محمد بن ابراهيم الوزير المعروف بالصنعاني (ت840هـ)، طبع الجمعية العلمية الازهرية، مصر، 1349هـ.

15- تعريف عام بدين الإسلام، للشيخ علي الطنطاوي، دار الرائد، ط7، 1975.
16- تفسير القران العظيم لابي الفداء عماد الدين بن إسماعيل بن كثير (ت774هـ) دار الخير، مكة المكرمة، ط1، 1984.
17- تهافت التهافت، للامام ابي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار المعارف، مصر، ط1، 1964م.
18- الخطط والاثار، للمقريزي، دار الراية، الرياض، ط1، 1418هـ.
19- خصائص التصور الإسلامي، لسيد قطب دار الشروق، مصر، ط7، 1980.
20- الروض البلسم في الذب عن سنة ابي القاسم، لمحمد بن ابراهيم الوزير، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1419هـ.
21- السلوك، للشيخ احمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت728هـ)، مطابع الشرق الاوسط، الرياض.
22- شرح جمع الجوامع للمحلي مع حاشية البناني، المطبعة المصرية، 1347هـ.
23- شرح العقائد النسفية، للامام سعد الدين بن عمر التفتازاني، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ط2، 1939هـ.
24- شرح العقيدة الطحاوية المسماة بـ(بيان السنة والجماعة)، المتن للامام ابي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت321هـ)، والشرح للامام صدر الدين ابي الحسن علي بن علي بن محمد المعروف بابن ابي العز الحنفي (ت792هـ)، تحقيق: شعيب الاناؤوط، عبد الله التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ.
25- شرح عقيدة الأسفاراييني، دار المنار، مصر، 1323هـ.
26- الشخصية، للشيخ تقي الدين النبهاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م.
27- صحيح البخاري بشرح فتح الباري، المتن للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ)، والشرح للامام احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989م.

28- صحيح مسلم بشرح النووي، المتن للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ)، والشرح للامام محي الدين ابي زكريا النووي (ت676هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972م.
29- صون المنطق، للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت910هـ)، دار البحوث الاسلامية، مصر.
30- ضحى الاسلام، لاحمد امين، مطبعة الازهر، مصر، 1982م.
31- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للامام ابي عبد الله بن قيم الجوزية (ت751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1974م.
32- عقائد السلف، لابن قتيبة، تحقيق: د.محمود النشار وعمار الطالبي، دار منشأ المعرفة، الاسكندرية، ط1، 1971.
33- عقائد الامامية، لمحمد رضا المظفر، مطبوعات النجاح، القاهرة، 1381هـ.
34- العقيدة في الله، للدكتور عمر سليمان الاشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1979.
35- عقيدة السلف واصحاب الحديث، لابي عثمان محمد بن اسماعيل الصابوني (ت449هـ)، مكتبة انصار السنة المحمدية، القاهرة، (د.ت).
36- العقيدة الاسلامية، للعلامة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز التونسي (ت1334هـ)، شرح: مجد بن احمد مكي، دار نور المكتبات السعودية، ط1، 2000م.
37- العقيدة الاسلامية واسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1988م.
38- العقيدة الاسلامية- اركانها- حقائقها- مفسداتها، للدكتور مصطفى سعيد الخن، ود.محي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، بيروت، ط4، 2003م.
39- العقيدة واثرها في بناء الجيل، د.عبد الله عزام، مكتبة الرسالة الحديثة، ط3، (د.ت).
40- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الاثرية، ط1، 1417هـ.
41- فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، لابي الوليد حمد بن احمد بن رشد (ت595هـ)، مطبعة الجمالية، القاهرة، 1960م.

42- الفقه الاكبر، للامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي (ت150هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
43- الفكر الاسلامي في تطوره، محمد البهي، دار الانصار، القاهرة، ط3، 1979.
44- الفهرست لابن النديم، دار الدعوة، الاسكندرية، ط2، 1981م.
45- القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1986م.
46- قواعد نظام الحكم في الاسلام، د. محمود الخالدي، مطبعة الرسالة الحديثة، مصر.
47- كبرى اليقينيات الكونية، لمحمد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط8، 1402هـ.
48- كتاب التوحيد التوحيد، لابن خزيمة، دار المنارة، جدة، ط2، 1407هـ.
49- كتاب التوحيد، للشيخ حسين والي رئيس لجنة الفتوى بالجامع الازهر (ت1936م)، مطبعة الواعظ، مصر، ط1، 1327هـ.
50- كشاف اصطلاح الفنون، لمحمد علي التهانوي، دار المعارف، مصر، ط 1965م.
51- الكشف عن مناهج الأدلة من عقائد الملة، لابي الوليد حمد بن احمد ابن رشد، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ.
52- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان، مطابع حنيفة، الرياض، ط2، 1981.
53- المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عمر السيد عزمي، طبعة الدار المصرية.
54- مسالة القضاء والقدر لدى الفلاسفة المتكلمين، لعبد الحليم قنبس، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1983م.
55- المسند، للامام احمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1405هـ.
56- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لاحمد بن محمد بن علي الرافعي (ت770هـ)، المطبعة الاميرية، القاهرة، ط4، 1961م.
57- معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).

58- مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، مؤسسة ابن النديم، مصر، ط1، 1983.
59- مفاتيح العلوم، للخوارزمي، المطبعة المنيرية، مصر، ط2، 1342هـ.
60- مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1979.
61- مقالات الاسلاميين، لابي الحسن الاشعري (ت324هـ)، دار الحداثة، ط2، 1985.
62- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار الجيل، بيروت، ط2، 1981.
63- مناقب الشافعي، للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن يحيى بن الجوزي (ت597هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة، 1962م.
64- مناقب الامام احمد بن حنبل، للحافظ ابن الجوزي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1962م.
65- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، لعلي النشاؤ، دار المعارف، مصر، ط4، 1978.
66- المنتقى من مناهج الاعتدال، للإمام ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الفكر، القاهرة، 1374هـ.
67- المواقف، لعضد الدين الايجي (ت756هـ)، وشرحه للسيد الشريف علي الجرجاني، دار المعارف، مصر، ط1، 1971.
68- نشاة الاراء والمذاهب والفرق الإسلامية، د.هاشم حسين فرغل، مجمع البحوث الإسلامية، الازهر، 1392هـ.